تهافت نظرية داروين من خلال الدراسات القرآنية

حفيظه بنت يحيى

كلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دارالسلام

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

تهافت نظرية داروين من خلال الدراسات القرآنية

حفيظه بنت يحيى

10B0404

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في التفسير والحديث

كلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دارالسلام

جمادى الأخيرة ١٤٣٥هـ / أبريل ٢٠١٤م

الإشراف

تهافت نظرية داروين من خلال الدراسات القرآنية

حفيظه بنت يحيى

10B0404

المشرف: الأستاذ الدكتور السيد عبد الحميد المهدلي

التوقيع: 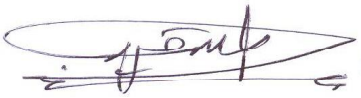 **التاريخ:** ١١ جمادى الأخيرة ١٤٣٥هـ/ ١٢ أبريل، ٢٠١٤م

عميد الكلية: الدكتور أرمان بن الحاج أسمد

التوقيع: **التاريخ:** ١١ جمادى الأخيرة ١٤٣٥هـ/ ١٢ أبريل، ٢٠١٤م

DEKAN
FAKULTI USULUDDIN

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف أن هذا البحث العلمي من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات فلقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التوقيع : حفيظة

الاسم : حفيظه بنت يحيى

رقم التسجيل : 10B0404

تاريخ التسليم : ١١ جمادى الأخيرة ١٤٣٥هـ / ١٢ أبريل ٢٠١٤م

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع © ٢٠١٤ م لحفيظه بنت يحي.

تهافت نظرية داروين من خلال الدراسات القرآنية

لا تجوز إعادة إنتاج استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢. يكون لجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو صورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣. لمكتبة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحث العلمي الأخرى.

أكدت هذا الإقرار: حفيظه بنت يحي.

التوقيع: حفيظه التاريخ: ١١ جمادى الأخيرة ١٤٣٥هـ/ ١٢ أبريل، ٢٠١٤م

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وأصحابه الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، على ما أسبغت علي من نعم جليلة، فأتقدم بالشكر الجزيل لجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية – سلطنة بروناي دارالسلام، وأساتذتي الكرام على العلوم الكثيرة المفيدة التي حصلتها طوال دراستي في هذه الجامعة.

وأقدم عظيم الشكر والتقدير والثناء إلى مشرفي المحترم فضيلة الأستاذ الدكتور سيد عبد الحميد المهدلي، لتكرمه بالإشراف على بحثي هذا، وتوجيهاته القيمة المستمرة التي ذللت أمامي كل الصعاب، ونصائحه الصائبة النافعة وإرشاده الثمين، جزاه الله أحسن الجزاء.

وأشكر الدكتورة الحاجة سارينه بنت الحاج يحيى والأستاذ المشارك الدكتور الجيلاني بن التوهامي مفتاح على ما قدماه لي من نصح قيم.

ولا أنسى أن أذكر بالعرفان فضيلة الدكتور أرمان بن الحاج أسمد، عميد كلية أصول الدين، الذي قدم لي يد المساعدة والعون في الدراسة منذ البداية حتى هذه اللحظة.

وأخص بالشكر والدي الحبيبين والزملاء والزميلات في جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية بروناي دارالسلام. والشكر الموصول لكل من شارك في إنجاز هذا البحث، فلكل من ذكرت ومن لا يتيسر ذكرهم ممن كان لهم فضل علي، خالص الشكر وأعظم التقدير، وجزاهم الله خير الجزاء.

ملخص البحث

تهافت نظرية داروين من خلال الدراسات القرآنية

قامت هذه الدراسة للتعرف على نظرية داروين، وما مدى تفاعل الناس مع هذه النظرية، وتهافتها من خلال الدراسة القرآنية. وإضافة إلى هذا، ركزت هذه الدراسة على التعرف على معنى التطور عموما سواء كان من خلال مفكري الغرب أو مفكري الإسلام، وما يقصد بها داروين في نظريته، حيث عرضت عرضا تاريخيا لحياة داروين وظهور نظريته وتطورها، وفي نهاية المطاف يأتي بيان تهافتها من خلال دراسة القرآن وتفنيده لها تفنيدا علميا دقيقا، مع استخدام المنهج الاستقرائي؛ وذلك بتتبع الكتب التي لها علاقة بالموضوع؛ فقد تم جمع المعلومات وأدخلت في البحث بعد المقارنة والتفتيش عليها. ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة من النتائج هي أن داروين ما كان يحسن استخدام معنى التطور وتوظيفه، فأدى بذلك إلى نتيجة عكسية مغلوطة جرت فيما بعد أناسا كثيرا في تبنيها، فكانت الكارثة أكبر من أن تتصور.

ABSTRAK

KEHANCURAN TEORI DARWIN MENERUSI KAJIAN AYAT-AYAT AL-QUR'ĀN

Kajian ini bertujuan untuk mengetahui tentang teori Darwin, dan bagaimana reaksi masyarakat umum terhadapnya, serta menyingkap kebatilan teori ini melalui analisis ayat-ayat al-Qur'ān. Justeru, fokus kajian ini ialah untuk mengetahui makna evolusi secara umum, iaitu melalui pemahaman pemikir-pemikir barat dan intelektual Islam. Di samping itu juga, kajian ini mengetengahkan apa yang dimaksudkan Darwin dalam teorinya, iaitu dengan mendalami lagi sejarah kehidupannya, kemunculan teori rekaannya dan perkembangannya. Seterusnya, kajian ini menolak apa yang didakwa oleh Darwin dalam teorinya dengan penumpuan utama kepada kajian ayat-ayat al-Qur'ān. Kajian ini menggunakan pendekatan induktif iaitu dengan menggunakan buku-buku yang berkaitan dengan tajuk kajian; di mana pengkaji mengumpulkan maklumat-maklumat, membuat perbandingan dan penelitian. Kemuncak hasil kajian ini adalah kesilapan Darwin dalam memahami makna evolusi, dan usahanya dalam menguatkan teori palsu tersebut, yang boleh membawa kepada malapetaka yang lebih besar daripada apa yang dapat dibayangkan.

ABSTRACT

THE BREAKDOWN OF DARWIN'S THEORY THROUGH THE STUDY OF AL-QUR'ĀN

This study is on the identification of Darwin's theory, how people interact with his theory, and also to show the misleading idea given by Darwin through the study of al-Qur'ān. In addition, the study focuses on identifying the meaning of evolution in general, whether through western thinkers or intellectuals of Islam, and what Darwin meant by evolution in his theory; by offering Darwin's historical life and also the emergence of the theory and its development, and then after that concluding this study by showing the misleading idea of Darwin's theory through the study of the al-Qur'ān. This study uses inductive approach by keeping track of books related to the subject; after collecting the information and making comparison and inspections before including it in this study. The aim of this study is to identify the mistakes made by Darwin and Darwinists in understanding the meaning of evolution that contradicts the scientific meaning of evolution which can lead to a serious disaster.

محتويات البحث

المحتويات	الصفحة
الإشراف	أ
إقرار	ب
إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة	ج
شكر وتقدير	د
ملخص البحث	هـ
Abstrak	و
Abstract	ز
الفصل الأول: مدخل إلى البحث	١
المقدمة	١
أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع	٢
إشكالية البحث وأسئلته	٣
أهداف البحث	٤
حدود البحث	٤
الدراسات السابقة	٤
منهجية البحث	٥
الخلاصة	٦
الفصل الثاني: مفهوم التطور	٧

PERPUSTAKAAN UNIVERSITI ISLAM
SULTAN SHARIF ALI

التمهيد ٧
المبحث الأول: التطور لغة ٧
المبحث الثاني: التطور اصطلاحا ٨
المبحث الثالث: التطور هو قانون الوجود ١٠
الفصل الثالث: نظرية التطور عند مفكري الغرب ١٣
التمهيد ١٣
المبحث الأول: نظريات التطور ١٣
المطلب الأول: التطور الكوني العام ١٣
المطلب الثاني: نظريات التطور العضوي ١٥
الفرع الأول: نظرية لامرك عن توارث الصفات المكتسبة ١٦
الفصل الرابع: داروين ونظريته ١٧
التمهيد ١٧
المبحث الأول: نبذة تاريخية موجزة ١٧
المطلب الأول: التعريف بداروين ١٧
المطلب الثاني: رحلة على سفينة بيغل (HMS Beagle) ١٨
المبحث الثاني: نظرية داروين ٢٠
المطلب الأول: الانتخاب الطبيعي (Natural Selection) ٢١
المطلب الثاني: الطفرة ٢٣
الفصل الخامس: تهافت نظرية داروين ٢٦

التمهيد ٢٦
المبحث الأول: الدراسات القرآنية ٢٦
المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ٢٨
المبحث الثاني: من آيات الإنسان في القرآن الكريم ٣٠
الخاتمة ٣١
قائمة المصادر والمراجع ٤٠

الاختصارات

ج	الجزء
د.ت.	دون تاريخ النشر
د.م.	دون مكان النشر
د.ن.	دون الناشر
ص	الصفحة
م	الميلادي
هـ	الهجري
...إلخ	إلى آخر

الفصل الأول

مدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبذكره تتنزل البركات، وصلاة وسلاما على عبده ورسوله محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فحينما يأتي الإنسان يجلس ويفكر عن الخلق وكل أشياء حوله، يتبادر إلى ذهنه عن بداية إبداع المخلوقات كلها. أهي من نتيجة التصميم الذكي أو هي موجودة بالصدفة أو من العملية الطبيعية؟ فإذا تفكر وتأمل فيما حوله، فسيجد بأن الأمور المنطبعة على ذهنه من آثار هذا التأمل ليست موجودة من تلقاء نفسها؛ حتى الأشياء البسيطة التي أمام عينيه فمثلا: الملابس التي يرتديها على جسمه، فهي ليست موجودة بطريقة عفوية أو مصادفة، بل هي من صنعة البشر. فما بالك عن خلق السموات والأرض وما فيها من الإنسان والحيوانات والجمادات والنباتات وغيرها، وما فيها من إدبار الليل والنهار وغير ذلك من قوانين الكون والحياة ونظمها؛ وجودها لا يكون بحال من الأحوال إلا استمدادا من فيض رحمة الله سبحانه وتعالى؛ لأنه هو الواضع لهذه الأشياء كلها.

أضف إلى ما تقدم أن الإسلام قد دعا إلى تدبر آيات القرآن الكريم، وتدبر آيات الله – سبحانه وتعالى – لايتم بشكل فاعلي إلا بالتفكر في خلق السموات والأرض، حتى يصل الإنسان إلى معرفة الله خالقا ومربيا ومسيرا، ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته الفضلى، حتى يشعر بدافع قوي إلى التقرب إلى الله – سبحانه وتعالى – من خلال امتثال ما أمره الله، واجتناب كل ما نهاه عنه؛ إضافة إلى تعلم العلوم الشرعية، والعلوم الخليقة، والعلوم المادية. يرى بعض العلماء بأن العلم يشتمل على: علم بالله الذي هو أصل الدين، وعلم بأمره الذي هو أصل العبادة، وعلم بخلقه أو بالحقيقة الذي هو أصل في صلاح الدنيا، وعلم بالشريعة، وعلم بالخليقة.(١)

---

(١) النابلسي، محمد راتب. (٢٠١٠م). **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: آيات الله في الإنسان**. ط ٥. دمشق: دار المكتبي. ص ١٣ – ١٧.

ومسايرة لهذا المبدأ العام، فإن دعوة الإسلام إلى التعلم والتفكر والتأمل والتدبر في آيات الله سبحانه وتعالى سواء كان من خلال دراسة الحقائق القرآنية أو الكونية، حتى تكون القوة في أيدي المسلمين مما ستساعدهم على الدفاع عن الإسلام، وإبطال شبهة المعاندين والمخالفين للإسلام؛ كما جاءت في نظرية داروين التي دعت نظرية التطور في الخلق؛ انتفاءا لوجود خالق الكون – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

هذا ومما يجب أن نجعله على ذكر منا ونؤكد عليه أن كل شيء في هذا العصر يحتاج إلى العلم والدراسة خاصة في العلوم التي تتعلق بعقيدتنا الإسلامية؛ لأن العلم أساس القوة في هذا العصر ولأن الحق الذي يحمله يحتاج إلى قوة،[٢] قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾.[٣]

أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع

فمن الممكن أن نستخلص مما تقدم، من أن أهمية البحث تنبع من كونه يتناول لإبراز ما يمتاز به الدراسات القرآنية لتقوية وتثبيت وترسيخ إيمان المؤمنين في قلوبهم، وإضافة إلى ذلك أن من خلال اكتشاف أسرار الكون بواسطة الدراسات القرآنية هي التي تساعد المسلمين في دفع الشبهات والفتن التي ألقاها أعداء الإسلام على المسلمين، ودعوة لغير المسلمين إلى الإسلام.

لقد جمعت الباحثة جملة من الأسباب لتشكيل قناعة لديها، ورغبة قوية في بحث هذا الموضوع، ولم تأت فكرة هذا الموضوع من فراغ أو تقليد لقالب جاهز أو معتاد، وإنما فرضته جملة من الظروف والعوامل كانت دوافع لمطارحته، ولعل أبرز هذه الأسباب، هي:

١. قوة التأثير بهذا الموضوع وميال الباحثة إلى علم التفسير.

٢. رغبة الباحثة في الدراسات القرآنية؛ لأن هذه الدراسة عبادة من أجل العبادات.

٣. إن هذه القضية (نظرية داروين) مع كثرة عرضها والبحث فيها بين ثنايا كتب العلوم لا تزال بكرا في عرضها من ناحية الدراسة القرآنية.

---

(٢) النابلسي. (٢٠١٠م). **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: آيات الله في الإنسان**. المرجع السابق. ص ١٧.

(٣) سورة المجادلة، ٥٨ : ١١.

٤. ضرورة معرفة الحقيقة التي ابتعد عنها بعض الناس لكونها على خلاف مع مصالحهم.

٥. مسيس الحاجة إلى الكشف عن عمليات الاحتيال والخصومات التي لا معنى لها، والتي تقف عليها بعض المزاعم غير الصحيحة.

إشكالية البحث وأسئلته

وقد ثبت أن العديد من ركائز النظرية الداروينية هي إما كاذبة أو مضللة، ومع ذلك أن النصوص البيولوجيا لا تزال تقدمها كأدلة واقعية للتطور، وتحتل النظرية الداروينية مكانة رسمية في مناهج المدارس والجامعات في معظم دول العالم اليوم. ويتم تجاهل الحقائق العلمية، بل ويتم تحريفها وسوء استعمالها من أجل توظيفها في خدمة نظرية التطور، بحيث أن هذه النظرية المتجاوزة تدعم لأغراض إيديولوجية. وإذا لزم تدريس أساطير نظرية التطور في المدارس، فإنه يجب أيضا تدريس هذه الحقائق كما وضحها العلم.(٤) والذي يهمنا أن هذه النظرية يدرسها أبناء المسلمين بدون معرفتهم ببطلانها. ومن خلال متابعة الباحثة واهتمامها بخطر هذه النظرية، فحاولت الباحثة في البحث عن الكتب البيولوجيا التي كانت موجودة في مكتبة جامعة بروناي دارالسلام، فوجدت الباحثة بعض الكتب البيولوجيا التي كانت موجودة في هذه المكتبة غير مناسبة لتعلقها بنظرية التطور.

وانطلاقا من هذا، تسعى الباحثة — من خلال هذا البحث – أن تعالج هذه الإشكالية ويهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما معنى التطور عموما؟

٢. ما معنى التطور الذي يقصده داروين في نظريته؟ وما تاريخها وتطورها من عصر طبع كتابه حتى عصرنا الحاضر؟

٣. ما مدى تفاعل الناس مع نظريته؟ وما مدى آثار هذه النظرية في نفوس المسلمين وغير المسلمين؟

---

(٤) جمال النحاس. ١٨ مارس ٢٠١٣. "**نظرية التطور مجرد هراء ومخالفة للمنطق، لكنها تفرض في مدارس العديد من دول العالم**". مقالات/١٦٠٠٦١/نظرية-التطور-مجرد-هراء-ومخالفة /http://ar.harunyahya.com/ar

٤. ما هي الدراسات القرآنية، ومناهجها في بيان تهافت نظرية داروين؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية، ومن الأهداف التي تصبو إليها هذه الدراسة ما يأتي:

١. بيان أهمية معرفة خطط غير المسلمين في تحطيم وحدة المسلمين والأمة بأفكار غريبة.

٢. التعرف على نظرية داروين.

٣. عرض بطلان نظرية داروين من خلال الدراسة القرآنية.

٤. السعي إلى التأمل والتدبر والتفكر في فهم معاني القرآن الكريم.

حدود البحث

ينبغي أن يكون لكل بحث مساحة يدور في فلكها، وأن تكون مساحة هذا البحث محددة عن طريق ضوابط تقيده عند حد معين، فلا يتجاوزها. ومن هنا جرى هذا البحث محدد في استقصاء على الدراسة القرآنية دون أن يتعداه إلى غيره من دراسة السنة النبوية.

الدراسات السابقة

اعتمد البحث في رصد هذه العلاقة على أهم المصادر التي تتعلق بالموضوع، هذا بالإضافة إلى التعريج على بعض الكتب.

ومن أهم هذه الكتب:

١. نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة. يتناول فيه المؤلف الدكتور محفوظ علي عزام موضوعا مهما يعالج قضية خلق الكون والإنسان والكائنات الحية في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة، فهما المقياس والمعيار الذي توزن به الأقوال والأفعال، وبخاصة فيما يتعلق بأصل الكون والإنسان. ويعرض لأقوال المفكرين المسلمين والغربيين في هذه المسألة ويبين أوجه الضعف والتهافت في هذه الأقوال والآراء. ويزيل لبسا قد حدث في الفكر الإسلامي حيث ظن بعض الباحثين أن المفكرين المسلمين قد قالوا بنظرية داروين التطورية مع أن ما قاله المفكرون المسلمون

يختلف كل الاختلاف عما قال داروين وغيره من التطوريين. ويقيم نظرية التطور تقييما موضوعيا علميا يقوم على الحيدة التامة والنظرة العلمية السديدة. ويثبت أن هذه النظرية مجرد فرض محض وتخمين من أصحابها، وليس عليها دليل علمي يعتد به. ويقدم الأدلة والبراهين على نظرية التطور فيما يتعلق بخلق الإنسان، ويثبت أنه قد خلق مستقلا مباشرا ولم يتطور عن غيره. ويؤكد أن الدين والعلم غير متناقضين ولا متعارضين، وأن التعارض إنما ينشأ عن عدم الفهم أو سوء النية لدى العلماء والباحثين.(٥)

٢. أما هارون يحي فقد تناول نظرية داروين في كتابه: Darwinism Refuted: How the Theory of Evolution Breaks Down in the Light of Modern Science (دحضت الداروينية: كيفية تهافت نظرية التطور في ضوء العلم الحديث). أبرز فيه الشرح بالتفصيل، من النتائج التي تتعارض لنظرية النشوء والارتقاء. وتلك التعارضات تظهر بالعديد من فروع العلم، مثل علم المتحجرات (paleontology)، والكيمياء الحيوية (biochemistry)، وعلم الوراثة السكانية (population genetics)، وعلم التشريح المقارن (comparative anatomy)، والفيزياء الحيوية (biophysics)، التي تشير إلى أن العمليات الطبيعية والتأثيرات التي حصلت بالصدفة لا يمكن منها تفسير الحياة، كما دعت فيها نظرية التطور.(٦)

وعلى كل، فإن ما ذكر من دراسات لم يكن موضوع داروين وتهافت نظرية من خلال الدراسات القرآنية هو موضوعها الرئيس، وإنما جاء الحديث عن داروين عابرا وغير مقصود بالبحث. وأنها لم تتطرق إلى تهافت نظرية داروين من خلال الدرسات القرآنية بشكل مستقل. فذلك العنصر هو ما تأمل الباحثة أن تستجلي أبعادها في الفصول القادمة.

منهجية البحث

إن طبيعة البحث تقتضي تضافر مجموعة من المناهج البحثية لاستقصاء مادة الموضوع وتحليلها، والمنهج المتبع الذي سيسلكه هذا البحث، ويقوم عليه، هو منهج البحث المكتبي، وذلك بالرجوع إلى

---

(٥) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. ط ٢. مدينة نصر: دار الهداية.

(6) Harun Yahya. (2007). *Darwinism Refuted*. New Delhi: Goodword Books Pvt. Ltd.

المصادر والمراجع الأصلية والمقالات وغيرها لتحليل الآراء ونقدها ثم ترجيحها بغية الوصول إلى أهداف البحث. هذا، ومحك الأمر عند اختيار المنهج أن يتبنى الباحث المنهج الذي يفسر أكبر قدر من الظواهر لهذه النظرية. وبهذا المنهج سيجيب عن إشكالية البحث من السؤال الأول إلى الرابع.

الخلاصة

يجري هذا البحث على الأسلوب الوصفي لهدف التعرف على نظرية داروين ومدى آثارها للمجتمع ودول العالم. وأيضا تهدف السعي إلى التأمل والتدبر والتفكر في فهم معاني القرآن الكريم الذي يعرض بطلان نظرية داروين من خلال الدراسة القرآنية.

وتذكر نظرية داروين مدخلا للتعرف على أهمية معرفة الفتن التي ألقاها أعداء الإسلام على المسلمين، وأيضا آثارها على المجتمع، ثم تعرض الدراسة القرآنية التي من أجلها تبين بطلان نظرية داروين. وتعد هذه الأمور كلها أهمية البحث، ودافعا لاختيار الموضوع. واقتصر البحث على الدراسة القرآنية بدون أن تركز الباحثة على دراسة السنة النبوية ودراسة علوم الحديث إلا القليل.

وقد اتبع البحث في دراسة هذا الموضوع منهجا واحدا، وهو: منهج البحث المكتبي بالرجوع إلى المصادر الأصلية لتحليل المعلومات والآراء، ونقدها ثم ترجيحها.

الفصل الثاني

مفهوم التطور

التمهيد

قبل أن نتكلم عن نظرية داروين، علينا أن نعرف معنى التطور الذي هو أساس لنظرية داروين، وحقيقة معنى هذه الكلمة وما يقصد بها داروين.

المبحث الأول: التطور لغة [٧]

الواقع أن مصطلح التطور من حيث معناه اللغوي يعد مصطلحا جديدا على المعاجم والقواميس العربية، حيث لم يرد في المعاجم القديمة إلا لفظ "طور" وورد في القرآن في صيغة الجمع "أطوار". فقد جاء لفظ "طور" ليدل على معنى "التارة" فتقول: طورا بعد طور، أي تارة بعد تارة، والناس أطوار، أي أخياف على حالات شتى، كما جاء لفظ "طور" ليدل أيضا على معنى "الحال" و "الضرب".[٨] قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[٩] أي: وقد خلقكم في أطوار مختلفة، وأدوار متباينة، طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة، إلى سائر الأحوال العجيبة.[١٠] و "الطور" و "الطوار" ما كان على حذو الشيء، أو بحذائه، ويقال: هذه الدار على طوار هذه، أي حائطها متصل بحائطها على نسق واحد، و "الطور" أيضا الحد بين الشيئين، وعدا طوره، أي جاوز حده وقدره، وبلغ أطوريه، أي غاية ما يحاوله، ويقال: ركب فلان الدهر وأطوريه أي طرفيه.[١١]

أما في المعاجم الحديثة، فقد اشتق المحدثون من كلمة "طور" فعلين هما: "طور" و "تطور"، بمعنى حول من طور إلى طور آخر، وتحول من طور إلى آخر، ثم اشتقوا منهما مصدرين هما: "التطوير" و "التطور".[١٢]

---

(٧) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. ط ٢. مدينة نصر: دار الهداية. صـ ١١-١٩.

(٨) ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). **لسان العرب**. ط ١. بيروت: دار صادر. جـ ٤. صـ ٥٠٧. مادة (طور).

(٩) سورة نوح، ٧١ : ١٤.

(١٠) الصابوني، محمد علي. (١٩٩٧م). **صفوة التفاسير**. القاهرة: دار الصابوني. صـ ٤٢٨.

(١١) ابن منظور. (د.ت). **لسان العرب**. المرجع السابق. جـ ٤. صـ ٥٠٧. مادة (طور).

(١٢) إبراهيم مصطفى وآخرون. (د.ت). **المعجم الوسيط**. د.م: دار الدعوة. جـ ٢. صـ ٥٦٩. مادة (طور).

وفي اللغة الإنجليزية ترجع كلمة "التطور" (evolution) إلى مصدر لاتيني؛ يعني: نشر الشيء المطوي وبهذا يعني المدلول الحرفي للكلمة الظهور التدريجي لشيء من شيء آخر.[١٣]

المبحث الثاني: التطور اصطلاحا[١٤]

فإذا انتقلنا من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي للتطور فإننا نستطيع القول بأن مصطلح التطور لم يرد صريحا في معظم كتابات مفكري الإسلام وعلمائه وإنما الذي ورد هو عبارة عن ألفاظ تدل من بعض الوجوه على معنى التطور.

فالقول بأن الأجسام تترقى شيئا فشيئا إلى أن يبلغ كل نوع منها أقصى كماله وأنها بطيئة النشوء، وأن بعض الموجودات يستحيل بعضها إلى بعض، وأنها متصلة بحيث تشكل سلسلة مترابطة الحلقات، كل هذا يفهم منه أن هؤلاء المفكرين يتحدثون عن تطور الكائنات وترقيها في سلم متدرج وترتيب محكم.

وفي عصرنا هذا بذلت محاولات كثيرة لتعريف التطور علميا، فمن هذه التعريفات القول بأن التطور هو: الاستمرار أو الاتصال المنشئ (Genetic Continuity) وأنه نظام التغير الذي لا يمكن عكسه وأنه نمو بطيء متدرج يؤدي إلى تحولات منظمة ومتلاحقة تمر بمراحل مختلفة يؤذن سابقها بلاحقها. وهو في الجملة انتقال من المختلف إلى المؤتلف ومن غير المتجانس إلى المتجانس، ومن اللامحدود إلى المحدود أو بالعكس.[١٥]

ويندرج تحت اسم المفكر التطوري كل مفكر مؤمن بالتغير والارتقاء، أو بالتنوع المصحوب بالتكامل، أو باتصال الأكوان وتبدل الموجودات، واستحالة الأشياء بعضها إلى بعض؛ وبناء على هذا يندرج ما قاله مفكرو الإسلام الذين تناولوا قضية التطور، عندما راعوا تدرج الكائنات وترتيبها في نشأتها وتكاملها في ارتقائها.

---

(١٣) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ١٢. نقلا عن: كانون (جراهام). **نظرات في تطور الكائنات الحية**. ص ١٣.

(١٤) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع نفسه. ص ١٣.

(١٥) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع نفسه. ص ١٥. نقلا عن: عبد الفتاح. **مدخل إلى الفلسفة**. ص ٢٢٩.

ويقول كثير من علماء عصرنا إن معنى التطور يتضمن معنى الارتقاء، وأن معنى الارتقاء يتضمن معنى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى، ومن الحسن يحدث الانتقال إلى الأحسن، ومن الأقل كمالا إلى الأكثر كمالا.

على أن بعض العلماء يرى أنه ليس من الضروري أن تكون التغيرات المستمرة التي تطرأ على الكائنات الحية في مسيرتها التطورية إلى الأحسن؛ ففي حين أن بعض الكائنات قد تحسنت عن طريق التطور، نجد أن بعضها الآخر قد انحط بالتدريج إلى صورة أكثر انحطاطا، بل إلى الفناء والزوال. وتعطينا "الديناصورات" مثالا حيا على هذا، حيث أنها مع ضخامة جسمها قد تغلب عليها لعدم قدرتها على التكيف مع البيئة حيوانات أقل أهمية منها.(١٦)

إن كلمة التطور عندما تطلق فإنه يفهم منها لأول وهلة "التطور العضوي" (Organic Evolution)؛ والحق أن التطور يشمل مجالا أرحب من مجال التطور العضوي، يتمثل في الكون كله، سواء كان عضويا أو غير عضوي، فالتطور نوعان: تطور كوني عام، وتطور عضوي، فالتطور العضوي ليس إلا أحد أشكال التطور.

على أية حال يعرف التطور العضوي بأنه: مفهوم يتضمن الاعتقاد الحيوانات والنباتات تكونت من أشكال سبقتها نتيجة تحول تدريجي مستمر.(١٧) وأنه: ظاهرة طبيعية تعني نغير صورة الكائنات الحية وظهور أنواع وأشكال حديدة منها.(١٨) كما يعرف أيضا بأنه: نظرية تفترض أن جميع الكائنات الحية التي تعيش على الأرض قد نشأت من أصل واحد أو بضعة أصول، وأن التغيرات المختلفة التي حدثت لها قد جعلتها تتحول من كائنات بسيطة التركيب إلى أخرى أكثر تعقيدا(١٩) وأنه عملية النمو المستمر لنوع ما من الكائنات منذ بدء أطوار حياتها الأولى.(٢٠)

ومن الجدير بالذكر، أن القول بأن نظرية التطور عند مفكري الإسلام تبعد كثيرا عن هذه المفاهيم السابقة والخاصة بالتطور العضوي بالمعنى الذي ذهب إليه تشارلز داروين وأشياعه من التطوريين

---

(١٦) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. صـ ١٧. نقلا عن: فرجارا، وليم. **كنوز العلم: أسئلة وأجوبة**. صـ ٣٣١-٣٣٢.

(١٧) المرجع نفسه. صـ ١٨. نقلا عن: محمد شقيق غربال (الإشراف). **الموسوعة العربية الميسرة**. صـ ٥٢٩.

(١٨) المرجع نفسه. نقلا عن: عاشور، محمد عبد القادر. وفؤاد، محمد كمال الدين. **محاضرات في علم النبات**. صـ ٦.

(١٩) المرجع نفسه. نقلا عن: الجامعة الأمريكية. **المعجم العلمي المصور**. صـ ٢٢٢.

(٢٠) المرجع نفسه. نقلا عن: الفارابي. **آراء أهل المدينة الفاضلة**. صـ ٢٨-٢٩.

المحدثين. فالمبدأ الذي راعاه مفكرو الإسلام في نظريتهم التطورية هو المفاضلة والترتيب بين الكائنات، على حسب حظها من الحياة التي هي آثر من آثار النفس، أو من مشابهة الأحياء، ولهذا كانت نظريتهم تقدمية.

فمصطلح "التطور" من الناحية الاصطلاحية فهو يعني شيئين: نظرة شاملة للكون في تدرجه وترتيبه وظهوره، وأن الكائنات الحية نشأت من أصل واحد أو عدة أصول نشوءا تدريجيا متغيرا مستمرا، وهي تبدأ من البسيط إلى المركب، ومن الأدنى إلى الأعلى، بغية الوصول إلى الكمال.

المبحث الثالث: التطور هو قانون الوجود(٢١)

إن قانون التطور والترقي من أعجب السنن الكونية التي تحدثها القدرة الإلهية، فهو الناموس العام الذي يقود الكائنات بأسرها إلى التسامي والتكامل، الأمر الذي يدل بادئ ذي بدء على أنه فعل معقول مصمم من قبل نشأة الأشياء والأحياء من تدبير في غاية من الإدراك والوعي واليقظة.

كما أن قانون التطور هذا هو أشمل قوانين الطبيعة وأرقاها مطلقا، بصرف النظر عن نظرية داروين في تطور الكائنات الحية، وعما في تلك النظرية من خطأ أو صواب.

ولا تعليل لمثل هذا القانون، قانون التطور ولا سبب إلا أن يكون مجرد نزوع الكائنات إلى الترقي والتسامي طبقا للتكامل الذي تنشده وتهدف إليه في تطورها وترقيها، والكمال هو الصفة البارزة التي تتوج صفات الله جميعا، ومنه اكتسبت الكائنات ذلك النزوع الذي فطرت عليه إبان تكوينها. ولقد أدرك مفكرو الإسلام وعلماؤه هذه الحقيقة، وهي أن التطور قانون الوجود قاطبة، وطبقوه في كل مجالات الحياة لمختلفة، مع إدراكهم للحقائق التي لا تتطور ولا تتغير باختلاف الأزمان والعصور.

فالذي اهتدى إليه مفكرو الإسلام شيء آخر غير مذهب النشوء والارتقاء بالمعنى الذي ذهب إليه تشارلز داروين ووالاس وغيرهما. فهم قد لاحظوا التدرج في مراتب المخلوقات من الجوامد إلى المعادن فالنبات فالحيوان فالإنسان. ولكنهم لم يقولوا —كما قال داروين وغيره إن الإنسان من أصل حيواني، ولم يبخسوه قدره، ولا نفوا عنه مزاياه التي تفرد بها، وردوا تميزه ابتداء إلى إرادة الله الصريحة من خلقه هكذا

---

(٢١)محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ١٩.

متميزا متفردا ليصبح خليفة الله في الأرض. ومن ثم عرفوا التطور، ولكنه لم يتحول في تفكيرهم إلى لوثة مدمرة كما حدث في الفكر الغربي المادي.[٢٢]

لقد عرف المسلمون التطور في كل شيء، ولكنهم لم يعرفوا التحول (transformation). وهناك فرق بين التطور والتحول، فالتحول مذهب بيولوجي يقول بأن الأنواع النباتية والحيوانية تتحول تحولات فجائية تقوم على ولادة أبناء متصفين بصفات مختلفة عن صفات آبائهم، فإذا كتب لهؤلاء الأبناء البقاء أنسلوا سلالة جديدة ذات صفات مختلفة عن صفات سلالتهم الأولى.[٢٣] فهذا المذهب يقول بأن أنواع الأحياء غير ثابتة، بل هي قابلة للتحول من نوع إلى آخر. وهو أضيق مجالا من مذهب التطور الذي لا يقف عند عالم الأحياء.[٢٤]

أما مذهب التطور (evolution) فهو في أصله مذهب بيولوجي يقول أيضا بحصول التحول الارتقائي، إذ هو عبارة عن نمو بطيء متدرج يؤدي إلى تحولات منظمة ومتلاحقة تمر بمراحل مختلفة يؤذن سابقها بلاحقها، كتطور الأفكار والأخلاق والعادات. ولا يكون التطور مسبوقا بتخطيط ولا مستهدفا لغاية على عكس التقدم. وهو في الجملة انتقال من المختلف إلى المؤتلف ومن غير المتجانس إلى المتجانس، ومن اللا محدود إلى المحدود أو بالعكس. ولا يتضمن التطور في ذاته فكرة التقدم أو التقهقر وإنما يعبر عن التحولات التي يخضع لها الكائن العضوي أو المجتمع سواء كانت ملائمة أم غير ملائمة.[٢٥] فالمذهب الداروينى هو في الحقيقة مذهب تحولي تطوري ارتقائي غير أن داروين قال بالتطور كمذهب بيولوجي، ولم يجعل منه فلسفة شاملة للوجود. أما سبنسر فقد جعل من التطور فلسفة شاملة للوجود، بكل ما فيه من ماديات ومعنويات، وبهذا عد سبنسر واضعا للفلسفة التطورية في العصر الحديث.[٢٦]

فالذي ينكره مفكرو الإسلام في الواقه هو التحول، أما التدرج المتصاعد والموجود في أصل التكوين بدءا من الجمادات، فالنباتاب فالحيوان فالإنسان، فتلك حقيقة ثابتة منذ أقدم العصور إلى يومنا

---

(٢٢) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ٢٦. نقلا عن: محمد قطب. **التطور والثبات وفي حياة البشر**. ص ٣٩.

(٢٣) المرجع نفسه. نقلا عن: جميل صليبا. **المعجم الفلسفي**. ج ١. ص ٢٥٩.

(٢٤) المرجع نفسه. نقلا عن: مجمع اللغة العربية. **المعجم الفلسفي**. ص ٤١.

(٢٥) المرجع نفسه. نقلا عن: مجمع اللغة العربية. **المعجم الفلسفي**. ص ٤٧.

(٢٦) المرجع نفسه. ص ٢٧. نقلا عن: الجسر، نديم. **قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن**. ص ١٩٠.

هذا، لا يسع العين إنكارها، فضلا على العقل والفكر. فسلسلة أنواع الموجودات فيها من التناسق في طريق الصعود إلى أعلى ما يجعلها شبيهة بحبات عقد متساوية في التدرج نحو الأكثر جمالا وندرة.

وقد تحدث مفكرو الإسلام عن هذا التدرج المتصاعد الدال بأظهر برهان على وجود الخالق العظيم وعظيم إبداعه. فهذا التدرج حقيقة واقعة مشاهدة قائمة، كما هي منذ أقدم العصور التي وعاها الإنسان. ولا شأن لها في حقيقة الأمر بما افترضة الداروينيون وأمثالهم من تطور كل نوع من النوع الذي دونه، سواء بالنسبة للإنسان وغيره، فهي فرضية قد لا يكون لها أصل عند التحقيق.[٢٧]

هذا هو نوع التطور الذي وجد عند مفكري الإسلام، ولكن بعض الباحثين قد انخدع بمقولة التطور البيولوجي كما هي في نظريات التطور الغربية وراح ينطق مفكري الإسلام بها، جريا وراء المعاصرة والتحديث والتجديد والعصرية والمواكبة والأصالة، وذلك في أغلب الأحيان عن حسن نية، وفي بعض الأحيان عن سوء قصد، وفي كل حال عن عدم فهم؛ وسوف تقوم الباحثة بمشيئة الله سبحانه وتعالى بالبحث عن هذه المسألة عندما يقيم البحث نظريات التطور الحديثة ونقدها، سواء كانت لامركية أو داروينية أو داروينية جديدة.

---

(٢٧) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ٢٨. نقلا عن: البوطي، محمد سعيد رمضان. **كبرى اليقينيات**. ص ٢٢٠-٢٢١.

الفصل الثالث

نظرية التطور عند مفكري الغرب

التمهيد

إن فكرة التطور فكرة قديمة، فهي على حد قول الفيلسوف الدانمركي هارولد هوفدينج (Harold Hoffding) من أقدم تكهنات الفكر الإنساني.[٢٨] فلقد عرفت فكرة التطور عند فلاسفة الإغريق من أمثال أناكسمندر (Ainaxmander) وأمبدوقليس وأرسطو (Aristotle)[٢٩] وثيوفارستوس،[٣٠] ومنذ القرن السابع عشر الميلادي كتب وتكلم في إنجلترا كل من راي (Ray) وهوك (Hooke) وأرازموس داروين (Erasmus Darwin) – جد تشارلز داروين، وفي فرنسا دومايه (De Maillet) وبيفون (Buffon) وقد قدر لتشارلز داروين أن يأتي بالدلائل النظرية التي أرست أسس مذهب النشوء والارتقاء ومن هنا كانت نظريته هي أهم النظريات وأكثرها ذيوعا وانتشارا.

المبحث الأول: نظريات التطور[٣١]

كان القرن التاسع عشر قرن نظريات التطور، وقد شملت بعض هذه النظريات الكون كله، وعرفت هذه النظرية بنظرية التطور الكوني العام (Theory of Cosmic Evolution)، وشمل بعضها الكائنات الحية وعرفت هذه باسم نظرية التطور العضوي (Organic Evolution).

المطلب الأول: التطور الكوني العام[٣٢]

كان هربرت سبنسر (Herbert Spencer) في مقدمة الدعاة إلى نظرية التطور الكوني العام، وقد عرض نظريته في كتابه "المبادئ الأولى" (First Principle) الذي نشر لأول مرة سنة ١٨٦٠ أي بعد نشر كتاب داروين "أصل الأنواع" بسنة واحدة فقط. وهذا الكتاب ملخص للمعارف

---

(٢٨) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ١٩١. نقلا عن: كاردينر وبريل. **هؤلاء درسوا الإتسان**. ص ٢٣.

(٢٩) المرجع نفسه. ص ٢٦. نقلا عن: Guthrie, W. K. C. *The Greek Philosophers from Thales to Aristotle*. pp. 27, 53, 140, 144.

(30) Encyclopædia Britannica, Inc. (1985). *The New Encyclopædia Britannica. Op. cit.* Vol. 11.

(٣١) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ١٩٢.

(٣٢) المرجع نفسه. ص ١٩٢-١٩٥.

الكونية كان ينوي التوسع فيه خلال السنين اللاحقة بإضافة جميع المعلومات المتعلقة بالحياة والفكر والمجتمع. وقد صمم هذا الكتاب بحيث يظهر الترتيب المنظم في أفعال الطبيعة من تطور المجرات إلى تطور الانفعالات البشرية.[٣٣]

ولا يمكن أن يقال إن سبنسر قد استفاد من داروين حتى في نظريته عن التطور العضوي. إذ الواقع أن طرافة سبنسر وإضافته لم تكن في مجال التطور العضوي بمقدار ما كانت في مجال التطور الكوني العام. ولهذا كان أقرب إلى المذهب الفلسفي من داروين الذي حصر اهتمامه في مشكلة أصل النبات وأنواع الحيوان.

يرى سبنسر أن العالم ككل إنما يعبر عن عملية تطورية هائلة، وأدوات هذه العملية إنما توجد في المادة والحركة والقوة وهي في ذاتها ليست حقائق نهائية، ولكنها تمثل حدود معرفتنا التي لا تستطيع أن تتجاوز نطاق الظواهر، ولكن في مقدورنا مع ذلك أن نستدل على ما لا يمكن معرفته، وهي قوة لا تدرك، هي مصدر الظواهر التي أهمها جميعا قانون التطور فهو أعم القوانين وأشملها. ولقد صاغ سبنسر قانون التطور صياغة غامضة على النحو التالي:

التطور هو تكامل المادة وما يصاحبها من تشتت الحركة، وخلال هذا التكامل وهذا التشتت تنتقل المادة من حالة التجانس غير المتعين وغير المترابط إلى تنافر أولا تجانس متعين ومترابط، وفي أثناء ذلك يطرأ على الحركة المحفوظة تحول مواز للتحول السابق.[٣٤]

ومعنى هذا أن كل ما في الكون من الأشياء المادية والعضوية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية ناتج من تجمع الأجزاء المتجانسة تجمعا يحد من حركتها ويقيدها ويشتت قوتها، فيؤدي بها إلى التباين في الصور والتنوع، ثم إلى التنافر والانحلال والموت، ثم إلى التجمع مرة أخرى، وهكذا.

فمن تجمع الذرات المادية تتكون الحجارة والجبال، ومن تجمع قطرات الماء تتكون البحار، ومن تجمع الأفراد تتكون الأسر، ومن الأسر تنشأ القبائل، ومن القبائل تتكون الدولة، ومن العادات تتكون الأخلاق والنظم والأديان، ومن تعدد الآلهة نشأ التوحيد ومن تجمع الأحساسيس تتكون الأفكار والمعارف الجزئية، ومن المعارف الجزئية يتكون العلم، ومن تجمع العلوم تتكون الفلسفة.

---

(٣٣) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ١٩٣. نقلا عن: كاردينر وبريل. **هؤلاء درسوا الإنسان**. ص ٤٦.

(٣٤) المرجع نفسه. نقلا عن: عبد الفتاح. **مدخل إلى الفلسفة**. ص ٢٣٠-٢٣١.

PERPUSTAKAAN UNIVERSITI ISLAM
SULTAN SHARIF ALI

أما تتطور الأحياء فإنه يسير كما قال داروين وغيره على أساس التوفيق والملائمة بين الكائن الحي والبيئة التي يعيش فيها والضرورات والحاجات التي تساعده على الحياة والبقاء. وبحكم هذه الضرورات والحاجات تكونت أعضاء الحيوانات وحواسها، حتى العقل وما فيه من الأفكار التي نسميها فطرية قد نشأ من هذا التطور. فأصل الغرائز انعكاسات متراكمة، وعادات مستحكمة ومن الغرائز تكون العقل. وما صور الفكر الفطرية كقانون العلية وصيغ الزمان والمكان إلا طرائق غريزية للتفكير، كسبها الجنس فأصبحت على كر الزمان راسخة فيه رسوخ الفطرة.(٣٥)

ويلاحظ على نظرية سبنسر أنها في حقيقتها عبارة عن وصف جميل لبعض الواقع المشاهد من صور الوجود أكثر مما هي تعليل لنشأة هذا الواقع الموجود. فقد قال برجسون عن فلسفة سبنسر التطورية إنها تنحصر في إعادة تركيب التطور بأجزاء من الأشياء المتطورة. بل إنه يشبه بالطفل الذي يعيد تلركيب ما قطعه من ورق مقوي بحيث يعيد تكوين الصورة في إحدى لعب التسلية.(٣٦)

المطلب الثاني: نظريات التطور العضوي(٣٧)

ستتناول الباحثة هنا باختصار وتبسيط أهم النظريات التي تشرح العوامل التي أدت إلى حدوث التطور. ومن الجدير بالذكر، أن تذكر الباحثة نظرية لامرك (Lamarck) عن توارث الصفات المكتسبة (Lamarck's Theory of the Inheritance Acquired) في هذا الفصل ونظرية داروين عن الانتخاب الطبيعي (Darwin's Theory of Natural Selection) في فصل مستقل بسبب أهميتها، والنظرية التركيبية الحديثة (Modern Synthetic Theory) وأي نظرية شاملة للتطور يجب أن تأخذ في الاعتبار العوامل الداخلية (Internal Factors) والعوامل الخارجية (External Factors) وتشمل العوامل الداخلية التوارث والاختلاف والتكاثر والتكوين، أما العوامل الخارجية فهي جميع الظروف البيئية التي تؤثر في الأفراد والجماعات.

---

(٣٥) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ١٩٥. نقلا عن: الجسر، الشيخ نديم. قصة الإيمان. ص ١٩٠-١٩١.

(٣٦) المرجع نفسه. نقلا عن: برجسون، هنري. التطور الخالق. ص ٤١١-٤١٢.

(٣٧) المرجع نفسه. ص ١٩٥.

الفرع الأول: نظرية لامرك عن توارث الصفات المكتسبة[٣٨]

وضع لامرك (١٧٤٤ – ١٨٢٩) أول نظرية عامة من التطور، ولقد كان لامرك عالما فرنسيا في البيولوجيا بدأ حياته كباحث في علم النبات ثم أصبح باحثا في علم الحيوان، وخصوصا في علم التشريح وعلم التقسيم. وفي عام ١٨٠١ وضع فكرة عامة لنظريته ثم وضعها بالتفصيل عام ١٨٠١ في كتابه "فلسفة علم الحيوان" ودافع لامرك عن نظريته بقوة حتى مماته، وبسببها قاسي الكثير ونبذ من المجتمع، ولم يستطع أن يقنع العلماء المعاصرين له، ليس فقط لأن الشعور العام في عصره كان ضد التطور وإنما أيضا بسبب عدم قابلية بعض أفكاره للتصديق. ولقد تأثر لامرك ببعض آراء العالم الفرنسي بيفون (Buffon) وأهم من هاجم نظرية لامرك هو العالم الفرنسي كوفييه (Cuvier) أبرز علماء الحيوان في ذلك العصر، وكان يعارض بشدة فكرة التطور.

ويمكن تلخيص نظرية لامرك فيما يأتي: البيئة تؤثر في شكل الحيوانات وتركيب أعضائها، والاستعمال المتكرر أو المستمر لأي عضو يزيد في حجمه، بينما يؤدي عدم الاستعمال الدائم له إلى ضعفه وصغر حجمه حتى يختفي، وجميع الصفات المكتسبة تتكون بتأثير البيئة، أي بواسطة الاستعمال أو عدم الاستعمال تبقى بواسطة عملية التكاثر، وبمعنى آخر جميع التحورات (Modifications) التي تحدث خلال حياة الحيوان ستتوارث بواسطة ذريته، ويحدث تجمع هذه التحورات البسيطة بمرور الزمن نوعا آخر من الحيوانات. ولقد كان لامرك يعتقد أن الكائنات الحية وأجزاءها المختلفة تميل باستمرار للزيادة في الحجم كما كان يؤمن بأن الحيةانات بطريقة ما تحدد وجهة سير تطورها.

وخلاصة القول: تعتمد نظرية لامرك أساسا على الافتراض بأن الصفات المكتسبة تتوارث بواسطة الذرية وبذلك تكون تغيرات تطورية.

ولقد صادفت نظرية لامرك نقدا مرا، لأن الصفات المكتسبة لاتتوارث، ومن هنا كان لب هذه النظرية مخطئا تماما. ولا تجد هذه النظرية رواجا إلا في الاتحاد السوفيتي، ويبدو أن سبب ذلك عقائدي (Ideological) أكثر من أن يكون علميا.[٣٩]

---

(٣٨) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ١٩٦.

(٣٩) المرجع نفسه. نقلا عن: عبد العاليم، أنور. **قصة التطور**. ص ٤٠-٤٨. وعلم الدين كمال. **تطور الكائنات الحية: مجلة عالم الفكر**. ص ٩٧٩-٩٨٠. ومحمد سعيد رمضان البوطي. **كبرى اليقينيات الكونية**. ص ٢٠٨-٢٠٩.

الفصل الرابع

داروين ونظريته

التمهيد:

كان تشالرز داروين (١٨٠٩ – ١٨٨٢) عالما إنجليزيا في البيولوجيا، وتنسب إليه نظرية التطور العضوي، على الرغم من أن له شريكا في هذه النظرية هو ألفرد رسل والاس (Russell Wallace) الذي بعث إلى داروين رسالة في يونيو سنة ١٨٥٨ فيها تلخيص لأصل الأنواع. وأهم الكتب التي تناول فيها داروين نظرية التطور: كتاب "أصل الأنواع" الذي نشره سنة ١٨٥٩، وكتاب "تحدّر الإنسان" الذي نشره سنة ١٨٧١.(٤٠)

المبحث الأول: نبذة تاريخية موجزة

المطلب الأول: التعريف بداروين

هو: تشارلز روبرت داروين (Charles Robert Darwin)، ولد في ١٢ فبراير عام ١٨٠٩ في بلدة صغيرة التي كانت مليئة بالتجار في بريطانيا. وهو كان الولد الثاني من أطفال روبرت وارنج داروين (Robert Waring Darwin) و سوسنة ويدجوود (Susannah Wedgwood). كان أبوه طبيبا، بينما كان جده عالم النبات الشهير. توفيت أمه عندما هو في الثامنة من عمره، وتعتني به أخواته الثلاثة الأكبر سنا. وكان داروين طفلا ثريا وممتازا، وهو ميال إلى استكشاف الطبيعة. التحق داروين في جامعة ادنبره (Edinburgh University) جنبا إلى جنب مع أخيه ايراسموس (Erasmus) في أكتوبر عام ١٨٢٥، عندما كان في السادسة عشر من عمره.(٤١)

وفي بعض الأوقات، ظهر على داروين الانطباع بأنه قد تعلم قليلا خلال السنتين التي قضاها في ادنبره. لكن في الواقع أن دراسته خلال هذه السنتين كانت تعطيه كثيرا من العلوم، ولم يكن هناك أفضل تعليم العلوم في أي جامعة من الجامعات البريطانية كما كان التعليم في جامعة ادنبره. حيث أنه يدرس

---

(٤٠) محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. المرجع السابق. ص ١٩٧.

(41) 10 Mar. 2014. "Charles Darwin". *The Biography Channel Website*. http://www.biography.com/people/charles-darwin-9266433.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع باللغة العربية:

إبراهيم مصطفى وآخرون. (د.ت). **المعجم الوسيط**. د.م: دار الدعوة.

زغلول النجار. (٢٠٠٧م). **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**. د.م: مكتبة الشروق الدولية.

زغلول راغب محمد النجار. (٢٠٠٩م). **مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة**. بيروت: دار المعرفة.

الصابوني، محمد علي. (١٩٩٧م). **صفوة التفاسير**. القاهرة: دار الصابوني.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (١٩٨٤هـ). **التحرير والتنوير: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**. تونس: الدار التونسية للنشر

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٤١٩هـ). **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الكتب العلمية.

محفوظ علي عزام. (١٩٨٦م). **نظرية التطور عند مفكري الإسلام: دراسة مقارنة**. ط ٢. مدينة نصر: دار الهداية.

محمد إسماعيل إبراهيم. (د.ت). **القرآن وإعجازه العلمي**. د.م: دار الفكر العربي.

محمد قطب. (٢٠٠٨). **مذاهب فكرية معاصرة**. ط ١٠. القاهرة: دار الشروق.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

النابلسي، محمد راتب. (٢٠١٠م). **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: آيات الله في الإنسان**. ط ٥. دمشق: دار المكتبي.

PERPUSTAKAAN UNIVERSITI ISLAM
SULTAN SHARIF ALI

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

Darwin, Charles. (1909). *The Origin of Species*. Ed. Charles W. Eliot LL D. New York: P.F Collier & Son.

Ed. Robert S. Hine. (2008). *Oxford Dictionary of Biology*. ed. 6. New York: Oxford University Press Inc.

Encyclopædia Britannica, Inc. (1985). *The New Encyclopædia Britannica.*

Harun Yahya. (2007). *Darwinism Refuted*. New Delhi: Goodword Books Pvt. Ltd.

Keith A. Francis. (2007). *Charles Darwin and the Origin of Species*. London: Greenwood Press.

مراجع شبكة الإنترنت:

جمال النحاس. "نظرية التطور مجرد هراء ومخالفة للمنطق، لكنها تفرض في مدارس العديد من دول العالم".

.مقالات/١٦٠٠٦١/نظرية-التطور-مجرد-هراء-ومخالفة http://ar.harunyahya.com/ar/

"Charles Darwin". *The Biography Channel Website*. http://www.biography.com/people/charles-darwin-9266433.